خلق شريك الباري وولده فان الله يعلم انه لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد ويعلم انه ليس له شريك في الملك ولا ولي من الذل
ويعلم انه حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ويعلم انه لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا هذه المعدومات الممتنعة ليست
شيأ بالاتفاق العقلاء مع تنوعهم في العلم فظهر انه قد ثبت في العلم ما لا يوجد
وما يمتنع ان يوجد اذ العلم واسع فاذا توسع المتوسع وقال المعدوم
شيء في العلم او موجود في العالم او ثابت في العلم فهذا صحيح اما انه في
نفسه شيء فهذا باطل وبهذا تزول الشبهة الحاصلة في هذه المسألة
والذي عليه اهل السنة والجماعة وعامة عقلاء بني ادم من جميع الاصناف
ان المعدوم ليس في نفسه شيأ وان ثبوته ووجوده وحصوله شيء
واحد وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع القديم الله تعالى
لزكريا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ فاخبر انه لم يك شيأ وقال
تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ وقال تعالى
ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون فانكر عليهم اعتقادهم ان يكونوا
خلقوا من غير شيء ام خلقوا انفسهم ولهذا قال جبير بن مطعم لما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه السورة احسست
بفؤادي قد انصدع ولو كان المعدوم شيأ لم يتم الانكار اذ اجاز ان
يقال ما خلقوا الا من شيء لكن هو معدوم فيكون الخالق لهم شيأ معدوما
وقال تعالى اولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ ولو كان المعدوم
شيأ لكان النقدير لا يظلمون موجودا ولا معدوما والمعدوم لا يتصور
ان يظلم فانه ليس لهم واما قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم
فليس اخبارا عن الزلزلة في هذه الحال الواقعة انها شيء عظيم
ليس اخبارا عن الزلزلة في هذه الحال ولهذا قال يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت ولو اريد الساعة لكان المراد انها شيء
عظيم في العلم والتقدير وقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان



نقول له كن فيكون فاستدل به من قال المعدوم شيء وهو حجة عليه
لانه اخبر انه يريد الشيء وانه يكون وعندهم انه ثابت في العدم
وانما يراد وجوده لا عينه ونفسه والقرآن قد اخبر ان نفسه
تراد وتكون وهذا مرفوع لهذه المسألة فان الذي عليه اهل السنة
والجماعة وعامة العقلاء ان الماهيات مجعولة وان ماهية كل شيء
غير وجوده وانه ليس وجود شيء قد زائد على ماهيته بل ليس
في الخارج الا الشيء الذي هو الشيء وهو عينه ونفسه وماهيته وحقيقته
وليس وجوده وثبوته في الخارج زائدا على ذلك واولئك يقولون
الوجود قد زائد على الماهية ويقولون الماهيات غير مجعولة ويقولون
وهو ان كل شيء زائد على ماهيته ومن المتفلسفة من يفرق بين الوجود
الواجب والممكن فيقول الوجود الواجب عين الماهية والوجود الممكن
غير زائد على الماهية وشبهة هؤلاء ما تقدم من ان الانسان قد يعلم
ماهية الشيء ولا يعلم وجوده وان الوجود مشترك بين الموجودات وماهية
كل شيء مختص به ومن تدبر تبين له حقيقة الامر فان قد ما الفرق
بين الوجود العلمي والعيني وهذا الفرق ثابت في الوجود والعين والثبوت
والماهية وغير ذلك فثبوت هذه الامور في العلم والكتاب والكلام
ليس هو ثبوتها في الخارج عن الذهن وهو ثبوت مقدرا وماهيتها التي هي
فالانسان اذا تصور ماهية فقد علم الشيء وعينه ونفسه وجودها
الذهني ولا يلزم من ذلك الوجود الحقيقي الخارجي فقول القائل قد تصورت
حقيقة الشيء وعينه ونفسه وماهيته وما علمت وجوده اي حصل وجوده
العلمي وما حصل وجوده العيني الحقيقي ولم يعلم ماهيته الحقيقية ولا
عينه الحقيقية ولا نفسه الحقيقية الخارجية فلا فرق بين لفظ وجوده
ولفظ ماهيته الا ان احد اللفظين قد يعبر به عن الذهني والآخر عن
الخارجي فما الفرق من جهة المحل لا من جهة الماهية والوجود واما قولهم
ان الوجود مشترك والحقيقة لا اشتراك فيها فالقول فيه كذلك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)